

**نجاح الانتخابات .. رصيد إضافي للانتصارات والمصالحات والمفاوضات**

# علي عبد الكريم له«البناء»؛ عون من القامات الوطنية المحترمة وتبادلته مع المقاومة وصداقته مع سورية يشكّل رسيداً حقيقياً للبنان

**هتاف دهام**

لم تكن الأزمة السورية التي مضت على بدايتها خمس سنوات ونيف عائقاً أمام استمرار هيكل ومؤسسات الدولة وانتظامها، حيث شكّلت الانتخابات التشريعية التي جرت الاربءاء في مختلف المحافظات السورية بغض النظر عن انعقاد مفاوضات جنيف 3 والموايد الاقتصادية التي يُمَكِّنُ عنها والتي تتعلّق بالعوانين السياسية ومواعيدها المرتبطة بجنيف، أحد مظهرها، هذه المؤسسات التي لا زالت تعمل. أكدت هذه الانتخابات أنّ الدولة السورية ستبقى المرتكز الأساسي لأي حل سياسي ولأي حرب حقيقية يراد لها أن تنقضي على الإرهاب في سورية. هذه الحرب التي تخوضها دمشق، بالتعاون مع الحفاظ على مؤسساتها وانتظام عملها، ولن يكون الإرهاب ومخاطره عائقاً أمامها.

أصر الرئيس السوري بشار الأسد على إجراء الانتخابات النيابية في موعدها الدستوري لمجموعة من الأسباب تتعلق بالداخل والخارج. فهو أراد أن يقول للعالم كله أنه صاحب الحق السيادي الاول في تحديد البجنات الدستورية التي تبقى تعمل من ضمن الضوابط القائمة، بغض النظر عن ظروف التفاوض السياسي أو ظروف العملية الميدانية. وأكد الرئيس السوري في انتخابات مجلس الشعب أنّ المناطق التي تسيطر عليها الدولة السورية والتي تضم النسبة الأكبر من الديموغرافيا السورية الموجودة، بغض النظر عن مساحة الجغرافيا التي لا زالت تحمل آثارها كل أنواع التنوع الطائفي والأثني، شاركت في هذه الانتخابات. اقترعت في أقالم الاقتراع. وجرت حملات انتخابية لمرشحين، وفاز من فاز وخسر من خسر. وهذا الامر لا يجري نهائياً في كثير من الدول التي تناهض سورية العداء وتشنّ عليها الحروب.

### السوريون متمسكون بسيادتهم وأرضهم

إن الرسالة التي يجب التوقف عندها في الانتخابات، كما يقول السفير السوري علي عبد الكريم له«البناء» هو الاحمال الذي شهدته مراكز الاقتراع في المحافظات التي استقبلت أبناءها والمواطنين الذين نزلحوا من محافظات سورية فاقترعوا في مراكز أخرى،وبالتالي فإن أبناء الرقة ودير الزور ورف حلب وادلب وتأفوا أيضاً إلى المراكز التي خصصت لهم في دمشق، طرطوس، اللاذقية، وحمص هذا وحذ ذاته رسالة للعالم ان السوريين متمسكون بسيادتهم وبارضهم، يرفضون كل المعاني الايتزاز، وحتى لو لم يكونوا متمسكين للانتخاب اردوا ان يخبئوا للعالم انهم متمسكون بهذه الارض، وبالتالي متمسكون بهذا الواجب الدستوري الذي التزموا به واقبلوا عليه وتداولها بانتجاهه لكي يقولوا للعالم، نحن في أرضنا، أوقياء، لا نخاف الإرهاب، بل ننحدها، رغم المصاعير من أن تقوم المجموعات الإرهابية بأعمال إجرامية. مرت الامور بأكبر قدر من السلامة وكانت الرسائل واضحة وان كان البعض يريد ان يشتت، فاي مؤمن بالظلم سيشتت الضوء حكماً، وبالتالي ليس كل الكلام غير المسؤول أو الكلام الذي يعبر عن حدق وعن إحباط بالنسبة له، لإستعادة الدولة السورية والشعب السوري إجراء هذه الانتخابات رغم كل هذا الحصار، رغم كل العقوبات ورغم الإرهاب. وكل هذا التنادي من قوى دولية ولقليمية للتوحد في مواجهة سورية، نراها كافة الآن تستشعر أنها هي التي تحتاج سورية لكي تخرج من الدوامة التي وضعت نفسها فيها. لأن هذا الإرهاب الذي مولته وسلحته يرتد عليها. وهذا ما لمتسناه في أكثر من عاصمة إقليمية إضافة إلى العواصم الأوروبية التي ضرب فيها الإرهاب.

لقد أتاح البرلمان السوري للعسكريين الانتخاب بموجب تعديل قانوني، وهذه بادرة مهمة ومؤثرة يجب أن تكون موجودة، كما يراها السفير السوري، لأن هؤلاء الذين اقتدوا كرامة سورية وترابها وسيادتها يجب أن يكونوا شركاء في الانتخاب وفي صناعة هذا الدور، وهذه المؤسسة الهامة التي يبني عليها ويستند إليها، لأن الشهداء أيضاً الذين باعدا كبيرة بين المواطنين المدنيين وبين الجيش وقوى الدفاع الوطني والقوى الشعبية التي كانت رديفة للجيش في مواجهة الإرهاب، هؤلاء لهم فضل وحق لهم بأن يكون ذوقهم أو أقرباؤهم مرشحين ويحظون بأصوات الناخبين بحماسة، وأيضاً للعسكريين الذين قدموا كل هذه التضحيات الكبيرة وكانوا مثالا لبطولة يجب أن تكون قدوة للجيل ولكل الذين يريدون أن يتعلموا من هذا الدرس التاريخي الطويل والمؤثر والكبير الذي جسدهته سورية.

لم يكن تعديل الدستور لمشاركة العسكريين في الانتخابات إضافة كتلة ناخبة فقط، فأعداء السورييين الموجودين داخل سورية، كما يقول علي عبد الكريم، لا تنصني. صحيح أن عدداً غير قليل نزلح من محافظات إلى محافظات أخرى ولكن هؤلاء هم في سورية، وعلى أرضهم، وحققم أن يقترعوا ويرشحوا وأن ينتخبوا، وبالتالي الأعداد ليست للإضافة بل لإضفاف العسكريين، وليس القصد زيادة العدد من الناخبين.

استند التغيير في مجلس الشعب الجديد إلى النتائج التي أفرزتها صناديق الاقتراع، فهناك مرشحوون جدد كثر وآخرون كانوا في الدورة السابقة واعدادوا ترشيحهم للدورة الجديدة، ومن الطبيعي أن يكون، كما يقول السفير السوري في بيروت، ممثلون لحزب البعث بأعداد توازي حضوره في سورية، فهذه الحزب رسيدوا واسع انطلاقاً من قاعدته الشعبية الواسعة والكبيرة، وكذلك سيكون للمستقلين ولأحزاب الأخرى ممثلون في الدورة الجديدة.

ليس صحيحاً الحديث عن تفضيل روسي لعدم إجراء هذه الانتخابات، روسيا دولة وقيادة تحترم السيادة والدمستكر وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فهي بحسب الدبلوماسية السوري، داغت في الاعم المتحدة عن سيادة سورية كما عن سيادة الدول الأخرى، واستخدماتها لحق النفض الفيتو مع الصين، كان تعبيراً عن احترامها لسيادة الدول ورفضها التدخل الفجّ والفاجر الذي تمّ تجسده في ليبيا والعراق وازدادوا يتكررو في سورية. استثمرت موسكو علاقاتها ومصداقتها التاريخية مع دمشق. لكن لم تكن لتسهم لنفسها بأن تثوب عن الشعب السوري، وسعينا ما عنده عن وزير الخارجية سبرغي لافروف بأن هذه الانتخابات حق طبيعي وضروي لكي لا يكون هناك فراغ دستوري. ما حدث كان تكدياً أنّ الدولة السورية مستمرة بمؤسساتها بكل فاعليتها، وهذا الاقبال أكد أن الشعب السوري بمحض إرادته كان متحمساً، مندفعاً، ومقبلاً على هذه الانتخابات.

#### الفرنسيون يديونوا انحيازاً هولاند للإرهاب

لا تعبر سورية أهمية لوصف السلطات الفرنسية« الانتخابات البرلمانية الحالية بالعار، بلعنوان من حكومة ظالمة»، ويمنحني السفير علي عبد الكريم أن تكون الحكومة الفرنسية لديها ما يسعح لها أن تعطي سورية هذه الوصفات والنصائح، لأن رسيد الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند في الشارح الفرنسي، من خلال استطلاعات الرأي الفرنسية، لا يسعح له بعمل هذا الاعتداد؛ وانحياز الحكومة الفرنسية للإرهاب الذي يدبته الفرنسيون، من ضحايايين ومثقفين وبرلمانيين وحتى من قوى في أجهزة الدولة، باتوا يوخبون، ليس للولم بل لنقد اللاذع لهذه الحكومة التي ناضرت هذا الإرهاب في العدوان على ليبيا وسورية وفي غير مكان. وما هي اليوم ندفع ضريبة بالهظة في الدم وفي أمن الفرنسيين، فهذا الإرهاب ارتد عليها، لذلك مثل هذا الكلام أقل ما يقال فيه إنه بيعت على الثقافة على من يظلم مثل هذه الاحكام وهو في مثل هذه الوعيضة، وضع حكومة فرنسا لا يسعح لها أن تقول مثل هذا الكلام والأولى بها أن تتلقى النصائح والانتقادات، وهذا ما يحصل من شعبها، ناهيك عما يقوله المرابون والرصاصو والاعلاميون في العالم.

#### رصيد في المفاوضات

يرى علي عبد الكريم أنّ هذه الانتخابات أضافت رسيداً وقوة إلى ما يحققه الجيش العربي السوري من انتصارات، وتحققه المصالحات الشعبية الكبيرة التي تمتد كل يوم. ويدرك الغرب الذي كان يقف خلف المواقف الحادة والمسبقة في رفضه الانتقابات، من أنها استحقاق دستوري لكي لا يحدث الفراغ، أنّ الدولة السورية حكومة ورياسة و جيشاً وشعباً عندما تنتج مثل هذا الاستحقاق فمثل هذا الاقبال ويعمل هذا الرصيد وبهذه الاقبال والاندفاع الشعبيين، هذا يضيف إلى رصيدها، سواء في المفاوضات أو في مواجهة سياسية أو أي استحقاق، لكن الامصوات التي صدرت من بريطانيا ومن فرنسا ومن دول أخرى، أو خاصة من الاصوات التي تدعي بأنها تمثل «المعارضة» أو تمثل الشعب السوري، وإن كانت تقم في اسطنبول أو في الرياض، كانت تريد أن تحذف الأوراق التي تمكثها الدولة السورية، لكنهم وجدوا بأن هذه الأوراق تؤدي إلى الأرض بالانتصارات وبهذه الانتخابات التي أضافت رسيداً، كل ما يؤكد أنّ الشعب السوري متمسك بحقه بالحياة متمسك بسيادته، هو دفع وقوة في أي مواجهة مع المترفين أو الذين كانوا عائقاً وحائلاً وحادجاً دون تالفة السوريين، وهذا يقوّي الغيورين في سورية، وبالتالي يعطلي ورقة في يد القاءء الروس والبرانيين والدولة الصينية، وحتى عند الرأي العام الضاعط على حكوماته؛ هذا ما يرى السفير السوري أنّ رسيد سورية ليس فقط هؤلاء الإصداء، إنما الرأي العام في أميركا وفرنسا وبريطانيا التي تتصاح له الحقائق يوماً بعد يوم وأصبح نصيراً السورية ولشعبها ولجيشها ولريئسها وينيما باستمرار.

#### ألوية سورية جديدة تدخل إلى ساحة المعركة

مضى على الحرب العدوانية على سورية أكثر من خمس سنوات فصمدت وصمد

# البناء

مقتنعين وبنايسين، نرى الامل الكبير عندهم. لأن ما تحقق في اللاذقية، حمص، القريتين، تدمر، ريف دمشق، القنيطرة، درعا، السويداء، وفي كل المناطق وما يتحقق في حلب اليوم، يرفع من منسوب الثقة والتعاون بالوصول إلى الانتصار الشامل الواسع على هذا الإرهاب، وصولاً إلى حل سياسي يبني على تفاهم السوريين فيما بينهم، لأن العوائق تكون تكسرت أو ضعفت إلى الحد الذي لا تستطيع أن تكون عائقاً. السوريون توافقون لأن لا يكونوا مع بعضهم، لكن هناك دول في الاقليم وغير الاقليم، كانت تعتمد من تنسيعهم ممثلين للشعب السوري، وتعرف انهم لا يمثلون هذا الشعب.

كل التراب السوري مقدس، وكله غال على سورية وعلى شعبها وجيشها وقيادتها. وحلب مدينة غالية جداً جدا، وعظيمة وشعبها شعب عظيم برغيفها ومدينتها، وهي بند أساسنا ومنهم. وبالتالي العدوان التركي عليها، كما يراه السفير السوري، لم يعد خافياً على أحد، حتى العميان يعرفون أن حلب تشكل بالنسبة أردوغان وحكومته هدفاً ومركز انتقام بنبضتها بتميزها بصناعيتها، بمنافستها الكبيرة للصناعة التركية، ولذلك ما حدث لمعاملها ومصانعها وشعبها وجوامعها وكنائسها، يستدعي من كل السوريين ومن كل الغيورين على سورية أن نكونوا معنا للانتصار لحلب على

## تنسيق وتكامل بين القيادات في سورية وروسيا وايران

اعدائها. وهذا ما يراه علي عبد الكريم يقيناً متحققاً وبزمن ليس بعيداً. لاخفق سورية، وفق السفير السوري، الباب أمام أي مبادرة تطرح من صديق، من دولة، من قوة، من حزب، من تيار، من منظمة دولية فهي ترحب بأي مبادرة تتطلق من ثوابت الحفاظ على السيادة والحقوق، وعدم التدخل في الشأن الداخلي، وعدم النجابة عن الشعب السوري في تقرير مصيره.

وعلى وقع الاتفاق النووي والاتفاق الروسي — الأميركي باتت إمكانية أن يلتقي السوريون أكبر وياتت الشروط أفضل بعد أن يكونوا أنجزوا النسبة الأكبر من انتصارهم على هذا الإرهاب واستعادة اللحمة ووحدة التراب وتوحيد القوى والشعب. عندما سيكون السوريون، كما يقول علي عبد الكريم، هم الاقدر على التفاهم والتوافق فيما بينهم على الصيغة التي يريدون في الدولة والاخبار وفي كل المجالات التي يختارونها وليلدهم وانفسهم.

تريد روسيا وكذلك الصين وأصدقاء سورية الحقيقيين، أن ينسجم للسوريين أن



العلاقات مع هذه الدولة كحوار سوري—سوري، لأنه حينها ستكون القواصم المشتركة كلها، وبالتالي أصبحت صفر صفحاً لعلاقتا وليس صفر مشاكل.

يرفض السفير السوري الحكم بشكل قاطع على علاقة بعض الدول الحليفة لسورية مع الدول التي أسماها الغرب بالاسلام المعتدل، بمعنى أن روسيا دولة لها علاقات ومصالح، وبالتالي هناك مصالح اقتصادية نظامية، تبقى بعض الخيوب، لكن هناك مواقف واضحة من العدوان على سورية على السيادة في العراق، لكن بعض الهوامش الخاصة في العلاقات تترك للدول. وهذا يسري أيضاً على إيران التي لها علاقات وحدود واسعة، وهناك تبادل تجاري واقتصادي، لكن هناك وضوح في موقفها تجاه العراق وسورية وتجاه القضايا الاسيسية في المنطقة ولم تحطط الصورة لديها، لذلك لا يرى علي عبد الكريم تناقضاً إنما توصيفاً يعطي لكل أمر المسمّى الذي يناسبه.

يرى علي عبد الكريم في الوهابية الوجه القبيح الذي صار متفقاً عليه في العالم

## لسورية مصلحة حقيقية في كل ما يحصّن لبنان ونحرص على وصول رئيس يقوّي الخط الوطني

حتى في الدول التي استثمرت وازادت أن تستثمر في الإرهاب. ويشير إلى تصويت الاتحاد الاوروبي بالإجماع على منع تصدير السلاح إلى السعودية وفي الكونغرس وفي دولر أساسية في أميركا والبيت الابيض، بحيث أصبحت تسعج هذه الاصوات التي تشير إلى أن الوهابية هي جذر الإرهاب وأصله هي العالم، وأبعد فتح صفحات لتجريات 11 ايلول 2001 في البرجين والبنائغون، وأشير إلى أن هذا العدد الكبير من الراهبين يسعدون وأن الخلفية هي وهابية، ولذلك كانت تصنيف الدول والنصرة والقاعدة وكل من يسوي في هذا الاتجاه واضحاً. وهناك الإخوان المسلمين خاصة بالوجه المتطرف الذي ظهر في هذه التنظيمات، ويات كل من يلتقي على الإرهاب ومن ينهل من الفكر الوهابي والنظرة إلى هذا مكتشوقاً في أوروبا وأميركا، ناهيك عن الدول التي هي تواجه هذا الإرهاب بشكل مباشر وتتعرض لمواجهة كإيران.

إن التفاؤل أكبر من الاتي من الحوارات والمبادرات، لأن هذا الخطر صار يخشاه الجميع، وبالتالي القرارات الدولية التي صدرت تحت البند السابع وبالإجماع الآن كانت تتهدّر الدول الإقليمية من تطبيقها، وخاصة تركيا والسعودية والارن، لأن قد تجد الولايات المتحدة نفسها أحوج من الأيام السابقة والسنوات السابقة في فرض تطبيقها. تقلص غضّ نظرق عن هذه القرارات، لكنه لم ينته بعد، وقد يكون تطبيقها حاجة لهذه الدول الفائدنة، وللدول الصغيرة أو الإقليمية أو التابعة التي تدور في فلكها، بمعنى منع تميرير وتمويل وتسليح هذا الإرهاب لأنه صار خطراً على الدول الراعية. ليس فقط من المال أو تجارة السلاح، صارت هذه الغاية مترابطة مع هذه المخاوف. وقد تكون هناك قراءة جديدة واصطفاات ترفضها قوة مواجهة هذا الإرهاب وانتصارات الجيش السوري وحلفائه.

إن الدور الروسي له أهمية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ فروسيا ليست فقط في سورية، واهجت في القيادة الخلفية في أوكرانيا، وفي جورجيا قبل ذلك، وحدثت في ليبيا، وكانت مؤثرة في الاتفاق النووي بين إيران والدول الخمس +1. كل هذا يجب أن يقار، كما يقول السفير السوري، بشكل متكامل حينها ندرك أن العالم بحاجة إلى أمان صار مهدياً، إذا ما يتفق هؤلاء على إعادة النظر، وبالتالي توحيد النظرة إلى الإرهاب ومخاطره والذي كانت سورية بكل ألم وأسف المسرح الذي استخدمت فيه كل الإلّة الحنظمية من سلاح ومال وقتته وانقسام تمكن من الواجبة، لأن السيادة والامن لا وقيادتها ووقاء اقتناها لها ولتسليمها تمكن من الواجبة، لأن السيادة والامن لا يمكن أن ينظر اليهها الابعمني أوسع وبمعنى التكامل وهذا ما حدث و يحدث.

ينظر إلى ما حققته سورية حكومة و جيشاً ومؤسسات وفي كل الميادين أنه اساس وركيزة، هذا ما يؤكد السفير السوري، فبعض السوريين الذين كانوا محتجطين وغير

# محليات سياسية

اليه». هذا الإرهاب المبيني على الفكر الوهابي، كما يقول السفير السوري، لم يولد من الفراغ، بل ساهم هذا الغدب في نشره، لأن هذه الرعاية لهذا الفكر ولبهذه المنطقات كان يستثمر فيه، كما في الحرب في أفغانستان وهذه بعضها من إقرازات بعض، صحيح أنهم كانوا من ارتداداته في أيلول 2001، لكن هذه الارتدادات من صناعتهم، لأن هذا الإرهاب أرادوا توظيفه لغايات أخرى، لكننا نجد تداعيات هذه الارتدادات مستمرة حتى اليوم. ويبقى عند السوري احترام إنسانية الإنسان، واحترام المعايير الموحدة، والنظر إلى المصالح كصاحبة مصلحة في أمن يتقاسمه الجميع، في كرامة هي حق للجميع، هذا الذي يجب أن تفهمه الامارة الأميركية وأن يفهمه حكام فرنسا وبريطانيا وغيرهما، والذي يجب أن يُقال للمعتدي «الاسرائيلي» الذي ينتهك السيادة وحقوق الإنسان كل يوم بابشع الصور، إذا لم يكن هناك خطاب موحد ونظرة موحدة للإنسان، هذا يترك الباب مفتوحاً أمام مخاطر تتوالد من هنا أو هناك.

هناك تنسيق وتكامل بين القيادات في سورية وروسيا وايران: هذا ما يؤكد السفير السوري، داخضاً الاشاعات أن سورية تحت إمرة إيران أو روسيا، فمن يطلق مثل هذه الأقاويل، يقول الدبلوماسي السوري، يدرك أن الجيش السوري هو الاساس الذي بني عليه الشقيق الإيراني والحليف الروسي، لأنه من دون دولة بمؤسسات وجيش وقيادة وكفاءة لا يستطيع أي حليف أو صديق أو مريد أن يتعاون. فهو يحتاج أن يبني على أساس، والاساس في سورية الجيش والشعب والمؤسسات. لكن على عبد الكريم لا يغفل دور الحلفاء المهم بالنسبة إلى سورية، ويذكر بكلام لأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله: «نحن نساند ولنسأ الاساس»، لكن هذه المساندة كبيرة ومقدرة وهامة، المقاومة في لبنان، القوى الشعبية في سورية، الاحزاب الوطنية ومنها الحزب السوري القومي الاجتماعي، والقوى الشعبية وكتائب البعث، حتى منتظمات الاحياء والقرى والمدن والعشائر.. كل هؤلاء شاركوا. كذلك شاركت روسيا بفعالية بعد دخول طائراتها الاجواء السورية. هذه مشاركة مقدرة، وبالاسس سعينا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يقول إن الجيش السوري هو الا يصنع انتصاراته وقادر على ذلك حتى بعد سحب الجزء الأكبر من القوات الروسية من داخل سورية، وهذا حقيقة، ولذلك ما قامت به إيران من دعم اقتصادي ومن دعم بالاستشاريين ومن دعم في الميادين، وما قامت به روسيا والمقاومة كل هذا له دور وله مقادير وفعالية، لكن الاساس ما يقو به السوريون جيشاً وشعباً وحواسن وقوى حربية بقيادة ملكت رؤية وأعصاباً ومبادئ وصلاة، وكانت مثلاً يجب أن ينظر إليها في الاتي من الأيام بدراسة تستحقها، لأن دائماً أي جيش أو أي شعب أو أي مؤسسات إذا لم يكن على رأسها كافة قائد كبير انتصرت. من يستطيع توظيف كل هذه الفعاليات وإدارتها يتمكن ويجرأة حين تستدعي الجرأة، ومبادرة حين توجب المبادرة ويحكمة حيث تستدعي الامور الثرىث، يصعب أن تنصهر؟ كل هذا جسده الرئيس بشار الاسد في هذه السنوات الصعبة الحساسة. نحن رايناه في معلو لابتعد أيام قليلة من تحريرها، وفي عدا، وفي باب عمرو وفي كل الميادين، وعلى اعتاب جوبر في رأس السنة، بيته وبين المسلمين في الطرف الآخر أقل من أمتار. كان مع جيشه، مع مقاومه، مع مقاتليه، مع شعبه، ولذلك البنية الوطنية الرسوخة التي جسدها الجيش والقيادة والمؤسسات التي تعمل، هي الاساس ولولا ذلك، من كان يستطيع أن يوقف سورية على قدميها طوال تلك الفترة؟

تفرّدت الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، لكن الآن أصبح واضحاً، كما يقول السفير السوري، أن روسيا بالمرصاد، والصين قوة عملاقة صاعدة اقتصاديا صحيح أن الصين في المرتبة الثانية، لكن إذا وقفنا أمام المديونية الهائلة للولايات المتحدة، تصعب للصين الدائنة وليست المدينة، هي الاولى وليست الثانية، ودول البريكس قوة اقتصادية وبشرية وتنموية، وأوروبا، والمانيا، وإيران في الاقليم دولة مؤثرة وفاعلة، ورغم الحصار الذي تعرضت له على مدى سنوات طويلة كانت هناك نبضة علمية، وبناء لافت للقوة الاقتصادية والعسكرية في كل الميادين. لذلك العالم بعيد تشكيل نفسه. لبنان كان يُقال عنه قوته في ضعفه، صحيح أن هناك أزمتا ومأزق، لكن المقاومة التي انتصرت في 2000 وحققت زلزالا في 2006، جعلت لبنان هذا الذي كان يُقال إن قوته في ضعفه قوة له ولاشقاته، وصارت «إسرائيل» تحسب حسابا لهذه المقاومة وللبنان هذا، والسيادة التي يحاول البعض أن يستقوي بها للهجوم على المقاومة، لولا هذه المقاومة، فأين كانت سيادة لبنان؟ المقاومة هي سيادة لبنان، في الرادع الاساس الذي تحسب له «إسرائيل» ألف حساب. لذلك نحن نرى أن العالم الآن لم يعد محكوما بقطب واحد وليس بقطبين أيضاً، هناك تعدد أقطاب، ولكن هناك تفاوت لمواقع هذه الأقطاب. نحن في مرحلة التحول والتغير والتكون، لم يستقر العالم بعد. نحن في حرب متعددة الجهات ومتعددة الاسلحة والاصطفافات والتحالفات والأقطاب. هو الآن بانتجاه لايأخذ موقعه، لكن ما تنزل الامور لما تستقر بعد.

#### التنسيق بين الحكومتين لا يكفي

وفي ملف النازحين السوريين، فإن أهم ما يجب أن تطالب به الحكومة اللبنانية، كما يقول السفير السوري، الضغط على الدول الغربية لتقديم وقف تمويل الإرهاب وتميرير، حينها ستقف الحرب في سورية ويسعود السوريون حتى لو ازدنا الاسماك بهم رغم عانا. ورغم الظروف الصعبة في المناطق الساخنة، فهناك أعداد تريد العودة لأن المأساة التي يعانون منها كبيرة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

لا يحمل السفير السوري الحكمة اللبنانية المسؤولة. يقول إن النازحين فوق طاقة الحكومة في لبنان، فلقد شكّل النازحون السوريون عبئا عليه، لأن عددهم أكبر من قدرته على التحمل. وربما ساعات مارب القوى المسيية قد بخلوها في مهامات سقوط الدولة السورية، لكن كل السوريين في لبنان يستشعرون الامان والكرامة والراحة والاطمئنان لكي يستوطأوا؟ السوريون يريدون العودة إلى سورية سواء ستماها لبنان أو بقية الاعام للأمم المتحدة بان كي مون عودة طوعية أو قسرية، فهم لا يريدون التوطنين، لكن المفروض أن يكون هناك تنسيق بين الحكومتين، وهذا ما طالب به الحكومة السورية دائما، فالحد الاسمن من التنسيق لا يكفي.

يدعو السفير السوري لعدم خطط الانتفاضة، بمعنى «إسرائيل» هي التي ترفض عودة الفلسطينيين، ويجب الا يسمح للبنانيون باستخدام هذين المصطلحين لى لا يطغى المزيف على الحقيقي. الخطر هو توطن الفلسطينيين. يجب التسامح بحق العودة الذي رفضت القمة العربية للتوطنين عام 2002 بمبادرة محترمة ومقدرة من الرئيس إميل لحود، والتنسيق وتعاون مع الرئيس بشار الاسد، وفرضا أن يبقى هذا البند بندا أساسيا في العمارة العربية التي أطلقتها الرياض يومها. يجب أن تقول دائما برفض التوطن لبعود الفلسطينيين إلى أرضه، وهذا يحتاج منا صلابة وموقفا ومواجهات في الاعم المتحدة والمحافل الدولية ودعما أكيدا للشعب الفلسطيني تسليحا وإعانات مالية وتعليما ودعما لمؤسساته في المنافي وفي داخل الأراضي الفلسطينية.

## قانون انتخاب متوازن يحصّن لبنان

أما في الملف الرئاسي، رغم أنه رفض الغوص فيه، باعتباره شائنا داخليا لبنانياً، قال السفير السوري، «نحن نريد أن يتفق لبنان بأحزابه وقواه ومجلس نوابه وكل قياداته للوصول إلى ملء الفراغ في رئاسة الجمهورية ولتجديد مجلس النواب وإيجاد قانون انتخاب متوازن وعادل يسمح بالتمثيل الحقيقي، لأنه يحصّن لبنان. ما يحصّن لبنان، لسورية مصلحة في، وقوة لبنان في ثالوثه التي تباركه دمشق». وشد على «أن رئيس تكفل التغيير والاصلاح الجنرال ميشال عون هو من القامات الوطنية المحترمة، وبحالفة مع المقاومة والعلاقات الصادرة مع سورية بشكل رسيداً حقيقيا للبنان. نحن نحرص على وصول كل من يقوّي الخط الوطني في لبنان، فهذا يقوينا، وبالتالي نباركه، لهذا القوة اللبنانية مصلحة سورية بمايتجان، الجيش اللبناني القوي أيضا هو مصلحة لسورية والقوات الجوية. نحن نريد قوة المؤسسات في لبنان والخط الوطني القومي. لذلك الجنرال عون، النائب سليمان فرنجية، الرئيس اميل لحود، الرئيس سليم الحص، الرئيس الراحل عمر كرامي والوزير فيصل كرامي، وكل القيادات الوطنية في كل المجالات، لسورية مصلحة في أن تكون فاعلة ومؤثرة وعظيمة. ونتمنى أن ينصم الشعب اللبناني على الإرهاب وأن يتكامل الجيشان والشعبان والإحزاب والاحزاب الوطنية وحلفاء سورية في هذا البلد، إن الإرهاب الذي يتهدد معنا، وفي مواجهة الإرهاب المكمل للمردود «الاسرائيلي» المترصد باللبنين وسورية ولبنان يتهدد المنطقة أيضا. عندما تنصرت سورية سيفوق هذا الخط المقاوم والقوة، وقال مرة أمام الطلاب في جامعة الحدت «ستحسدنا الاجيال اللاحقة أننا تكون سورية مطمئنة ومستقرة سينعكس هذا ايجابيا على لبنان.»

أما أن يربط انتخاب الرئيس في لبنان بسورية، هذا الكلام ليس محله. ويقول السفير السوري «إننا نختره كثيرا الجنرال عون واحترم كثيرا النائب فرنجية، أحب الاثنين جدا حقا حقيقيا، وإنما أسعد عندما التقى بالجنرال عون. أفيد من رؤيته وتجربته، وكان هو من بدايات الازمة في سورية ممن استشير بانتصارها، وقال إنه يتوقع غير كل بقوله الآخرون ويراهمون عليه. والنائب فرنجية الجليل يعلم أنه مع المقاومة، وهي التي قاد أمام الطلاب في جامعة الحدت «ستحسدنا الاجيال اللاحقة أننا عشنا في زمن السيد نصرالله»، وهو يقول عن الرئيس الاسد إنه أجّ. بالتالي هو مع سورية والمقاومة، ويقول أنه عندما تكون الامور متاحة هو مع العماد عون لا يريد الدخول في هذا السيناريو الداخلي اللبناني وخاصة بين شخصين تحترمهمها، وطبعاً نتفاعل بالاتي من الأيام أن ننجز ما يحقّق أمانا واستقرارا وجبوية لهذا البلد.»